على هامش معالم التقريب *

عالمية الدين

يستطرد محمد عبد الله محمد، ليقول لنا إن إقحام الفروق الأرضية فى علاقة الإنسان بخالقه - يفسد هذه العلاقة الروحية ويخل بالتوحيد أو يشوش عليه، لأن هذا الإقحام يكسب الفروق الأرضية أى الدنيوية صفة نهائية إلهية لا يرضى عنها الله عز وجل، وهو سبحانه لا يقيد بها. فليس لروح كرامة عند الله - لمجرد أن صاحبها ينتمى إلى شعب بذاته أو سلالة أو طائفة معينة، أو لأنه يعتز بماض عريق أو مجيد . إن كرامة الروح هى فى شدة ولائها لله، فإن كان صاحبها يؤنسه هذا الولاء، فلا بأس من أن تقويه نماذج طيبة من أصله وأهله .. فتلك ذرية بعضها من بعض شملتهم نعمة الله تبارك تبارك وتعالى.

ويدلل محمد عبد الله محمد، على ما يلفت إليه، بأن الآدمى لا يبالى بهذه الفروق الأرضية إذا أحب آدميا آخر حبًّا حقيقيا، حال كون الحب الحقيقى يكتسح كل هذه الفروق .. فكيف بمن يحب الله ويتجه بكلياته إليه ؟! إن احتفال الآدمى بهذه الفروق فيما يتعلق بالدين، يعنى أنه لم يحب الله حبًّا حقيقيًا خالصا ولم يمنحه روحه، وأنه بالنسبة له سلطة عليا بعيدة عن أعماقه، أو يعبده على أساس أنه إله هذه الفروق الأرضية الراجعة إلى الدم أو الأصل أو الجنس أو الشعب أو القبيلة أو الوطن أو الطبقة أو الطائفة.

---

* المال ٢٠١١/٥/٢٥

فالله تبارك وتعالى هو رب العالمين، وليس رب طائفة ولا شعب
لا قبيلة ولا جنس، فلا يجوز أن يُخَص بأنه رب إسرائيل أو بنى
سرائيل، أو رب هذا الدين أو ذاك، أو رب هذه القبيلة أو تلك ..
نما هو رب العالمين .

" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا "
الفرقان/١) ..

" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " (سبأ / ٢٨) ..

" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
سَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ
رَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَدُونَ " (الأعراف / ١٥٨) ..

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "
الحجرات ١٣) .

والرسل والأنبياء، هم فروع شجرة واحدة وبناة بيت واحد
رس السابق للاّحق ويكمل اللاّحق ما سبق إليه السالف .. وفى
طاب الكتاب المجيد إلى رسول القرآن ـ صلى الله عليه وسلم ـ
مره رب العزة بما ينبغى أن يقال :

" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " آل عمران /٨٤) .. وفى سورة البقرة ـ يقول جل شأنه : " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (البقرة ١٣٦) .

ومن يتابع المبادئ الأساسية فى القرآن الحكيم، تصافحه معالم هذه العالمية لديانة لا تتقيد بمكان ولا بزمان ولا بجنس ولا بشعب .. فالاتجاه إلى الله عز وجل يستحيل أن يكون مقيدا بمكان أو أمكنة معينة، أو مقصورا على زمان أو أزمنة معينة، أو محصوصا لقبيلة أو طائفة أو قوم أو شعب، أو مشروطا بعقلية أو درجة نمو أو تطور معينة .

ورسالة الهادى البشير محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ موجهة كما رأينا فى الآيات البينات إلى الناس جميعا، وكلمة " الإنسان " أو " الناس " فى القرآن المجيد تنصرف فيما يبدو ـ والله سبحانه وتعالى أعلم ـ إلى عموم الناس .

" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " (الأعراف ١٥٨)

" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (الأنبياء ١٠٧)

" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ "

(الأنعام ٧١)

" قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ " (الأنبياء ١٠٨)

فعالمية الدعوة الإسلامية، أساسها توحيد الله عز وجل ووحدة الرحمة الإلهية وتطابق الفطرة الإنسانية فى أجناس البشر وتساويها فى ظل الله فى الدنيا والآخرة .